نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَالسَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ السَّلَامِ، أَرْسَلَ رُسُلَهُ بِالسَّلَامِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ، **(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ)**[١]، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: **(وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**[٢].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: كُلَّمَا ذُكِرَ سَيِّدُنَا وَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لَهِجَتِ الْأَلْسِنَةُ عَلَيْهِ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ؛ فَرِسَالَتُهُ دَاعِيَةٌ إِلَى السَّلَامِ، وَقَلْبُهُ فَيَّاضٌ بِالسَّلَامِ، يُحْسِنُ الظَّنَّ بِعِبَادِ اللَّهِ، وَيُحِبُّ الْخَيْرَ لِخَلْقِ اللَّهِ، لَا يَحْمِلُ ضَغِينَةً وَلَا حِقْدًا، وَيَقُولُ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «**إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ**»[٣]، بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، تَجَلَّتْ حَيَاتُهُ بِالسَّلَامِ؛ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَسِيرَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ، فَكَانَ يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ، وَيَحُثُّ عَلَى إِفْشَاءِ السَّلَامِ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ؛ فَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ خِصَالِ الْإِسْلَامِ: أَنْ «**تَقْرَأَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**»[٤]. وَلَمَّا كَانَ السَّلَامُ مَنْهَجًا تَتَرَبَّى عَلَيْهِ الْأَجْيَالُ، أَرَادَ ﷺ أَنْ يَكُونَ كُلُّ بَيْتٍ مَوْئِلًا لِلسَّكِينَةِ وَمَنْبَعًا لِلسَّلَامِ، فَقَالَ: «**إِذَا**

دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ؛ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»[٥]، وَحَثَّ ﷺ أَصْحَابَهُ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهَذِهِ الْقِيمَةِ، وَقَالَ مُبَيِّنًا عَظَمَتَهَا وَمِحْوَرِيَّتَهَا: «**إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، فَأَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»[٦]. **عِبَادَ اللَّهِ**: إِنَّ السَّلَامَ مَبْدَأٌ وَقَرَارٌ، تَتَجَلَّى أَسْمَى مَعَانِيهِ فِي أَحْلَكِ الْمَوَاقِفِ وَأَشَدِّهَا، فَصَوْتُ السَّلَامِ لُغَةُ الْعُقَلَاءِ، وَمَنْطِقُ أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ وَالْحُكَمَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾[٧]، اخْتَارَهُ نَبِيُّنَا ﷺ فِي مَوْقِفٍ لَمْ يَشْهَدْ لَهُ التَّارِيخُ مَثِيلًا، حِينَ قَالَ لِأَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ أَخْرَجُوهُ: «**مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟**». فَخَاطَبُوهُ خِطَابَ تَحَنُّنٍ وَاسْتِرْحَامٍ، يَطْلُبُونَ كَرَمَهُ وَإِحْسَانَهُ، قَائِلِينَ لَهُ: نَقُولُ خَيْرًا، وَنَظُنُّ خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. فَأَجَابَهُمْ إِجَابَةَ الْكَرَمِ وَالسَّلَامِ: «**اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**»[٨]. فَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَتَمَثَّلَ هَذَا الْخُلُقَ النَّبَوِيَّ الْكَرِيمَ مَعَ أَهْلِنَا وَجِيرَانِنَا وَأَصْحَابِنَا، وَنَسْتَحْضِرَهُ فِي جَمِيعِ مُعَامَلَاتِنَا، فَنُسَالِمَ النَّاسَ، وَنَكُفَّ أَذَانَا عَنْهُمْ، فَـ«**الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ**»[٩]، «**وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»[١٠]. فَـ«**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**»[١١]. فَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ دَارَ السَّلَامِ. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[١٢]. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ وَعَبْدِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَ هَدْيَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ لِلسَّلَامِ: إِنَّ السَّلَامَ قِيمَةٌ أَصِيلَةٌ بَاقِيَةٌ، وَخُلُقٌ رَصِينٌ مُسْتَدَامٌ، أَكَّدَتْ عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ، وَفُطِرَتْ عَلَيْهِ الطَّبَائِعُ، بِهِ تَطْمَئِنُّ النُّفُوسُ، وَتَسْمُو الْقُلُوبُ، حَتَّى تَكُونَ جَوَاهِرَ صَافِيَةً، وَمِنَ الضَّغَائِنِ وَالْأَحْقَادِ خَالِيَةً، عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[١٣]، فَاحْرِصُوا عَلَى نَشْرِ السَّلَامِ فِي كُلِّ جَوَانِبِ حَيَاتِكُمْ، وَحَيُّوا بِهِ غَيْرَكُمْ، وَاسْتَحْضِرُوا مَعَانِيَهُ فِي قُلُوبِكُمْ، فَمَنْ سَلَّمَ عَلَى الْآخَرِينَ؛ فَقَدْ دَعَا لَهُمْ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الشُّرُورِ وَالْآفَاتِ، وَأَمَّنَهُمْ مِنَ الْمَخَاوِفِ وَالْمَكْرُوهَاتِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ السَّلَامَ سَبَبٌ لِكُلِّ خَيْرٍ وَاسْتِقْرَارٍ، وَشَرْطٌ لِكُلِّ رِفْعَةٍ وَازْدِهَارٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَعْلُوا**»[١٤]، أَيْ: يَرْتَفِعَ شَأْنُكُمْ، وَيَسْمُوَ قَدْرُكُمْ[١٥]، فَحَيْثُمَا مَرَّ نَهْرُ السَّلَامِ بِبُقْعَةٍ؛ شَيَّدَ فِي أَرْجَائِهَا صُرُوحًا حَضَارِيَّةً، وَحَقَّقَ السَّعَادَةَ لِلْإِنْسَانِيَّةِ، يَقُولُ صَاحِبُ السُّمُوِّ الشَّيْخ/ مُحَمَّد بن زَايد حَفِظَهُ اللَّهُ: "**إِنَّ السَّلَامَ هُوَ الْأَسَاسُ الَّذِي نَبْنِي عَلَيْهِ مُسْتَقْبَلَنَا**". فَاسْتَدِيمُوا يَا **عِبَادَ اللَّهِ** سَلَامَةَ صُدُورِكُمْ، وَبُثُّوا السَّلَامَ فِي بُيُوتِكُمْ، وَتَمَثَّلُوهُ فِي تَعَامُلَاتِكُمْ، وَانْشُرُوهُ بَيْنَكُمْ، فَبِالسَّلَامِ تَكُونُ الْأَرْضُ

جَنَّةً لَكُمْ، وَتَفُوزُونَ فِي الْآخِرَةِ بِجَنَّةِ رَبِّكُمْ، (**لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ**)[١٦]. هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَإِلَيْكَ مُنِيبِينَ، وَبِهَدْيِ نَبِيِّكَ مُقْتَدِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

رَبَّنَا مَا سَأَلْنَاكَ مِنْ خَيْرٍ فَأَعْطِنَا، وَمَا قَصُرَتْ عَنْهُ دَعَوَاتُنَا مِنَ الْخَيْرَاتِ فَبَلِّغْنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. **اللَّهُمَّ أَدِمِ الِاسْتِقْرَارَ وَالسَّلَامَ عَلَى دَوْلَتِنَا، وَأَتِمَّ الْعَافِيَةَ عَلَيْنَا، وَوَسِّعْ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا.**

اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، الشَّيْخ مُحَمَّد بن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ. **اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ شُهَدَاءَنَا الْأَبْرَارَ، الَّذِينَ جَادُوا بِأَرْوَاحِهِمْ خِدْمَةً لِوَطَنِهِمْ، وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِيهِمْ، وَاجْزِهِمْ جَزَاءَ الصَّابِرِينَ، وَاشْفِ يَا رَبَّنَا الْجَرْحَى وَالْمُصَابِينَ، وَأَجْزِلْ ثَوَابَهُمْ، وَضَاعِفْ أَجْرَهُمْ.** اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ. **اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا.**

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[١٧].

(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[١٨]. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) المائدة: ١٦.

(٢) الحجرات: ١٠.

(٣) أبو داود: ٤٨٦٠، والترمذي: ٣٨٩٦.

(٤) متفق عليه.

(٥) الترمذي: ٢٦٩٨.

(٦) البخاري في الأدب المفرد: ٩٨٩.

(٧) الأنفال: ٦١.

(٨) سيرة ابن هشام: ٤١٢/٢. وحسنه ابن حجر في فتح الباري: ١٨/٨.

(٩) أحمد: ١٢٥٦٠.

(١٠) أحمد: ٤٨٦٢.

(١١) مسلم :٥٩٢.

(١٢) النساء: ٥٩.

(١٣) الشعراء: ٨٩.

(١٤) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ٣٠/٨ وقال الهيثمي: إسناده جيد.

(١٥) فيض القدير: ٢٣/٢.

(١٦) الأنعام: ١٢٧.

(١٧) البقرة: ٢٠١.

(١٨) الصافات: ١٨٠-١٨٢.